

شارك فيها رجاء النقاش وحسين مروه والدكتور

ميشال عاصي والدكتور احسان عباس

## احسان عباس

اود باسمي وباسم زملائي ، ان اتقدم بوافر الشكر لاتحاد الكتاب اللبنانيين على انه اتاح لنا هذه الفرصة للقائكم اولاً ، ولانه اوقعتنا في هذه الازمة امام اسماعكم وابصاركم ونرجو ان نخرج منها سالمين .

ولا ادري هل من استباق القول ان اقول انني لا ارى ان فسي النقد الحديث ازمة تبحث ، وعلى هذا الاساس ، فسأبحث مسع زملائي هل هناك ازمة ؟ اوليست هناك ازمة ؟ وفي مقدمة هذا الكلام احب ان اقول : لقد تعود نقدنا العربي منذ القديم على المعركة ، منذ نشأ حتى وفاة المرحوم الاستاذ العقاد

كانت هناك المعارك النقدية ، بين القديم والحديث ، وفي مطلع القرن الثالث الهجري . جرت معركة حول ابي تمام ، ومعركة حول المتنبي . وعندما كان يخفض صوت المعركة كان الناس يحسون ان النقد قد نضال او انه وقع في ازمة حتى اذا كان العصر الحديث ، تجددت هذه المعارك ، فرأينا معارك العقاد ضد شوقي ، العقاد الرافعي ، الرافعي طه حسين ، وهكذا فكاننا من خلال هذا التاريخ الطويل فد ربطنا بين النقد وبين المعركة الادبية ، فاذا خفت صوت هذه المدرسة توهمنا ان النقد لا وجود له او انه وقع في ازمة .

شيء اخر تغير في طبيعة هذا النقد : كنا دائما نلقت الى الفرد الناقد المميز الذي يستطيع ان يصول ويجول في الميدان وان يفرض آراءه على من حوله من الناس ، ولكن هذا الفرد ايضا لم يعد له وجود ، فكما ان صوت المعركة خفت كذلك ذهب الفرد المستبد الذي كان يريد ان يملي آراءه في هذا الميدان على من حوله في ادواقهم ومشاربهم . اخلص من هذا الى القول ان هناك نقدا ، ولكن ربما لم يكن هناك نقاد بارزون بالمعنى الذي يفرضون به وجودهم على النقد الحديث . هناك نقد كثير وهناك نقد حي ، وهذا النقد ربما كان مشمرا اكثر من المعارك الادبية القديمة ، ولكن مما يعمي رؤية هذا النقد علينا اننا نأخذ المسألة بجملة ، فلدينا على الاقل ثلاثة فنون ادبية ان لم يكن هناك اكثر ، لدينا فن المسرح ، ولدينا فن القصة والقصص القصيرة ولدينا الشعر .

ولا يمكن ان نقول ان النقد في كل هذه الفنون له نفس القواعد والرسومات التي يجب ان يتبعها الفن الواحد منها ، فللشعر نقد ونقاد والمسرح نقد ونقاد وقواعد نقدية وكذلك للقصة ، والقصص القصيرة . ولو جزأنا النظرة الان لاستطعنا ان نرى ان كانت هنالك ازمة حقا في النقد ، في هذه الميادين المختلفة ولما كان المسرح اكثر

الفنون ازدهارا في مصر . اوجه السؤال الى الاستاذ الناقد رجاء النقاش ، ما رايه في النقد المسرحي الان الموجود في العالم العربي وبخاصة النقد المسرحي في مصر ؟

## رجاء النقاش

احس انني منذ البداية اميل الى الاختلاف مع الدكتور احسان عباس بعض الشيء . في الواقع انا احس ان هناك ازمة في النقد الادبي ، في ادبنا العربي المعاصر لها مبرراتها الكثيرة ولها اسبابها ، وهذه الازمة يجب ان تعالج وان تناقش حتى نصل فيها الى حل معقول وسليم يخرج بنا من هذا المأزق ان كان ما نراه في هذا الامر صحيحا . وانا افرق في حديثي عن النقد الادبي بين النقد والناقد الكبير الحقيقي وبين التعليقات الادبية ، التي تظهر حول الكتب او حول النشاط الادبي المختلف .

عندما يظهر ديوان او تظهر رواية نجد تعليقات نقدية كثيرة في الصحف والمجلات الادبية ، وينقصنا حركة النقد الادبي بهذا المقياس وسوف نجد ان الازمة معقولة . واحب ايضا ان الاحظ ان النقاد على مر التاريخ الادبي ، النقاد الحقيقيين كانوا قلة ، فكثير من الحركات الادبية الكبيرة يبرز على سطحها اداء لامعون لهم قيمتهم ولهمسم تأثيرهم ، بينما نجد هذه الحركة الادبية لا تتميز الا بنقاد واحد او نافدين على الاكثر لهم نفس القيمة ونفس المكانة . اي ان ظهور الناقد مسألة صعبة جدا . والناقد الحق في الحياة الادبية هو عملة صعبة . وفي هذا المجال احب ان اذكر بعض النماذج التي نتصل بادبنا العربي المعاصر . فعندما ظهر طه حسين بكتابه الشهير الشعر الجاهلي ، الذي اصدره سنة ١٩٢٦ والذي قدم فيه بعض آرائه في الفكر الادبي كان هذا الكتاب قنبلة فكرية واجتماعية مدوية الى درجة يذكر معها المؤرخون ان مصر خرجت فيها مظاهرات بعضها يؤيد طه حسين وبعضها يهاجم طه حسين وقاموا وقعدوا من اجل هذا الكتاب وحوله . ونفس هذا الدوي حدث عندما بدأ العقاد يطرح آراءه النقدية الحادة ضد شوقي ومدرسته فكانت القضية غابة في العمق وغاية في الاهمية وغاية في تفسير الابعاد الفكرية والادبية والاجتماعية بشكل خطير .

اذا فالناقد الكبير الحقيقي ، هو شيء اخطر من ان يطلق على الظواهر الادبية ودوره اوسع واكثر شمولا من مجرد مصاحبة النبذة الادبية المختلفة التي تظهر هنا او هناك وهو كما حاولت ان اشرح ، في تقديري من الصعب ان يظهر الناقد الكبير ومن الصعب ان يوجد بهذا المعنى الواسع المؤثر .

غالب في هذه البلدان وهذا ما لا نراه في جامعاتنا العربية .

## احسان عباس

الاستاذ رجاء لم يجاب على السؤال الذي طرحته واستبشق الاحداث جميعها وتحدث عن جميع المظاهر الادبية مجملة ، اعنى اننا كنا نريد ان ننظر للموضوع مفصلا ، اذ ان دور الشعر آت وستتحدث ان كانت هناك ازمة في نقد الشعر بدون ان نقرر موقفنا الان مسن الفنون ، فهل هناك نقد مسرحي وهل هناك ازمة في هذا النقد ؟

## رجاء النقاش

ان الاجابة على هذا السؤال لا تختلف عن الاجابة على موضوع الشعر ، فنقد المسرح هو جزء من النقد الادبي العام الذي اعتقد انه في ازمة ، هناك كثير من النقد المسرحي بالذات النقد الذي يعتمد على النظريات او النقد النظري والنقد التطبيقي اي التعليق على المسرحيات التي تعرض تعليقا سربعا يعتمد على الانطباع والنوق . هذا النوع من النقد منتشر جدا . وكل ما هب ودب بكتب في هذا الموضوع ، اي شخص يملك عمودا في جريدة او مجلة يستطيع ان يخضر اي مسرحية وعلق عليها . لكن النقد المبني على نظرة علمية ونظرة دقيقة هو في ازمة حقيقية .

احسان عباس : الاستاذ حسين ، هل لك من تعليق على النقد المسرحي في لبنان ؟

## حسين مروه

في الواقع ان وجودي بين الاصدقاء والنقاد المشهورين فيه نوع من المفامرة ، لانني كما يعرف الكثير من الاخوان الحاضرين منصرف عن النقد منذ ثلاث سنوات وتتبعي قليل لحركة النقد ، ومع ذلك فيمكن القول بالاجمال ان ازمة النقد المسرحي في لبنان تختلف عنها في مصر . اعتقد ان المسرح اللبناني لم يكون نفسه بعد ، وبطبيعة الحال لم يكن يتكون النقد المسرحي ، لانه لا يمكن ان يتكون النقد ما لم يكن المسرح نفسه قد بدأ يتكون . انه لا يزال طفلا ، ومن هنا فالنقد المسرحي في لبنان لا يزال مجرد تعليقات كما عبر الاستاذ رجاء ، تعليقات عابرة ، وكثيرا ما بصاحب هذه التعليقات ، ليس التدقيق الشخصي ، بقدر ما هو غالبا الآراء الشخصية حتى بلون تدقيق ، الآراء الشخصية ، العلاقات الشخصية ، الاتجاهات السياسية هي التي تتحكم في النقد المسرحي على الغالب سوى قلة تتحكم فيهم وفيما يكتبون وفيما يحكمون العلاقات الشخصية والاتجاهات الفكرية والتيارات السياسية .

احسان عباس : هل للدكتور ميشال عاصي ما يضيفه على ذلك ؟

## الدكتور ميشال عاصي

الحقيقة اني موافق على اكثر ما جاء في كلمة الاستاذ نقاش ، وانا كذلك سانا فاض ما قاله الدكتور احسان عباس ، ولكنني اعتقد قيل كل شيء ان ازمة النقد متعلقة بازمة الفكر العربي اجمالا . لان النقد في الحقيقة هو نقد علمي ، هو الفكر الادبي والفكر الادبي كما لا يخفى هو جانب القطاع من جوانب الفكر عامة كقطاع الفكر السياسي والفكر الاجتماعي والفكر الاقتصادي والفكر التشريعي وغير ذلك مسن القطاعات الفكرية التي يتألف من مجموعها الفكر الفلسفي العام ، او التي يتألف من مجموعها البناء الايدولوجي العام الذي يشتمل على جميع القطاعات . فاذا كان الفكر الفلسفي العام العربي في ازمة فمعنى ذلك ان الفكر الادبي اي النقد هو ايضا في ازمة بل ان ازمة في نلاحظها في اي قطاع من قطاعات الفكر ، هي دليل على وجود ازمة في بناء الفكر الفلسفي العام ، ولا شك في ان الفكر العربي بوجه عام يعاني ازمة الجمود وازمة التخلف اللذين ورتناهما عن عصور الانحطاط

اريد ان اخرج من هذا الحديث كله الى القول بانني اؤمن ان هناك ازمة بالنقد الادبي واحاول ان اجسد مظاهر هذه الازمة فيما يلي :  
1 - تاريخ النقد الادبي العربي ، غير مدروس وغير معروف في الحياة الادبية ، ان عندنا نقادا كبارا في تاريخ تراننا الادبي القديم ، هذا التراث غير معروف بوضوح وغير مدرس بوضوح .

2 - المظهر الثاني هو ان المدرسة النقدية غير واضحة . فعندنا مثلا مدرسة تتبنى الخط الواقعي . وهناك مدارس اخرى . وعندنا مثلا ناقد معروف اسمه الدكتور رشاد رشدي يتبنى نظرية الفن للفن ومع ذلك فان هذه النظريات كلها غير واضحة ، بمعنى ان النقد الواقعي يقف عند الاوليات ، عند المبادئ العامة وليس ثمة تفاصيل دقيقة من جانب الناقد العربي الواقعي المعاصر تشرح اساس النقد الواقعي وتقدم لنا رؤيا صحيحة لفهم المدرسة الواقعية ، وارى ان رواد المدرسة الواقعية في النقد العربي المعاصر ، لظروف عديدة متنوعة تشمل بواقعنا ، وقفوا عند حدود التبشير ، والحديث العام عن المبادئ الرئيسية دون التفاصيل الدقيقة . ومن مظاهر الازمة النقدية ايضا ان كثيرا جدا من قضاوانا الادبية المعاصرة غير محاط بها وكثيرا جدا من الاسئلة المطروحة لها اجابات عديدة على سبيل المثال : الشعر الجديد ، وهو حركة عمرها الان ما يقرب من عشرين سنة او ما يزيد . هناك اسئلة عديدة جدا حول الشعر الجديد لم يجب عليها النقد الادبي المعاصر اي اجابة حاسمة بل هناك اسئلة اولية حول الشعر الجديد ليس عليها اي اجابة . فمثلا متى واين وكيف بدأ الشعر الجديد في الادب العربي المعاصر ؟ ما زال هناك فراغ واسع واذكر انني في الشهور الماضية حاولت ان اطرح هذا الموضوع في مجلة الهلال المصرية حيث عثرنا على قصيدة تتبع نفس منهج واسلوب الشعر الجديد للشاعر المصري القديم خليل شيبوب نشرها عام 1934 فبدأ لنا ان هذا التاريخ موعده مبكر جدا لظهور هذا الشكل . بدا لي ان هذه القصيدة ربما ساعدت على كشف فسي البداية التاريخية للشعر الجديد ، ونشرت هذه القصيدة على اساس انها ربما كانت اول قصيدة في هذا الميدان . وفيما بعد جاءت تعليقات كثيرة جدا من شتى انحاء الوطن العربي ، تقدم تواريخ مختلفة اخرى متعددة . جاءني تعليق يقول ان محمود حسن اسماعيل كتب في هذا الشكل قبل هذا التاريخ وقدم مرسل هذا التعليق نصا اخر . وجاءني تعليق من حلب يقدم فيه صاحبه نماذج من شعر المهجر يثبت فيها ان الشعر الجديد يعتمد على التفعيلة ، كتب قبل هذا التاريخ ايضا من قبل شعراء المهجر وقدم لي صاحب التعليق نماذج مختلفة واعتقد ان مثل هذه القضية الاولية البسيطة التي كان يجب ان تحسم حسمها نهائيا واضحا لم تحسم حتى الان رغم اننا معاصرون لحركة الشعر الجديد . على سبيل المثال ايضا بالنسبة لحركة الشعر الجديد . من الاشياء التي يعتمد عليها الشعر الجديد ويستفيد منها ، عنصر التراث الشعبي ، ولكن التراث الشعبي يختلف من بيئة عربية الى بيئة اخرى فالتراث الشعبي عند السحاب غيره عند صلاح عبد الصبور او احمد عبد المعطي حجازي غيره عند ادونيس غيره عند خليل حاوي . اننا كعربي مصري لما بدأ ادونيس او خليل حاوي او سواهما ، كنت اجسد صعوبات في معرفة الرموز الشعبية والمادة الشعبية والاصول الشعبية التي يستخدمونها في قصائدهم المختلفة .

ومن مظاهر ازمة النقد كما اراها موقف الجامعات العربية . انا اعرف ان جامعة هارفرد مثلا لها اتجاه معين ولها مدرسة معينة بالنقد الادبي وهي تهتم مثلا بادب جبران خليل جبران الادب العربي الكبير وبابراز كل ما يتصل بهذا التراث . ان كل جامعة غربية تحاول ان يكون لها شخصية ، ان يكون لها اتجاه وان يكون لها منهج في هذا الميدان . لا اقول ان المنهج بالنسبة للجامعة يكون ملزما لكل ما يختص بالتدريس او في التفكير الادبي للجامعة ، لكن هناك اتجاه

الطويلة وهي ازمة تتجلى في فقدان هذا الفكر . وللفكر الفلسفي العام صفات اساسية اهمها :

الشمولية ، العمق ، الترابط ، المنطقية ، العلمية ، وما ينفرع عن ذلك كله . وفي هذا الاطار تبدو لي ازمة النقد ازمة تخلف عن مستوى التفكير الفلسفي في الفن ، ليعزل هذا النقد قايما في قوقعة التفكير الادبي المنفلق على ذاته العاجز عن ربط الجمالية الادبيية بالجمالية الفنية عامة، اذ النقد هو قطاع فلسفة الفن وفلسفة الادب . النقد بهذا المعنى الفلسفي الذي يقف على مستوى الجمالية وعلم الجمال لم يعرف بعد الا قليلا ونادرا في بلادنا العربية وهذا وجه اساسي في رأيي من وجوه الازمة التي نبهتها الان .

وبطل هذا النقد الذي لم يقف عند مستوى فلسفة الفن وعلم الجمال ، يظل منغلقا على ذاته وبطل عاجزا عن ربط حركة الادب والفن بحركة الحياة والتاريخ بوجه عام . ويوم يصبح الناقد الادبي على مستوى الفكر الفلسفي ، اي يوم ينطلق النقد من ارضية فلسفية شمولية يخرج النقد العربي من الازمة الاساسية ، وهي كما قلت ازمة تبنى على المستوى الفكري الفلسفي الشهولي . يبقى لنا ان نتساءل بعدئذ عن ازمة النقد في ذلك المستوى الفلسفي الذي تتحقق له اولا . تلك ازمة الخط الفلسفي او الاتجاه الفلسفي الذي يكون النقد قد سار فيه وانساق في تياره على انه الوجه الادبي لفلسفة الفن ، اي علم الجمال . وهنا يبرز لنا خيطان في الفلسفة او اتجاهان الاتجاه المثالي او الاتجاه التقليدي والاتجاه الواقعي والعلمي . وهنا تنطرح امامنا ايضا قضية علم الجمال في الفلسفة المثالية وعلم الجمال في الاتجاهات الفلسفية الحديثة . وفي رأس هذه الاتجاهات الفلسفة الماركسية وجمالياتها التي هي متمثلة في الفن بالواقعية الاشتراكية على اختلاف مراحل هذه الواقعية وعلى اختلاف تطوراتها . هناك في نظري ولا ريب اعمال قديمة نقدية تسهم في دفع النقد العربي الى مستوى علم الجمال في اتجاهين فلسفيين : الاتجاه المثالي والاتجاه الواقعي . وهذه الاعمال هي اعمال النقاد من ابناء الطليعة الطليعيين هنا وهناك في العالم العربي ، الا ان الصفة الغالبة على النقد العربي وعلى الدراسات العربية لا تزال في رأيي دون هذا المستوى وهسي السبب الاساسي في ازمة النقد العربي الحديث على ما اعتقد ، وهذه هي الازمة التي ينكر الدكتور احسان عباس وجودها . باختصار النقد الادبي وهو قطاع من جملة قطاعات الفلسفة اجمالا هناك التمييز وانا اوافق الاستاذ رجاء النقاش على التمييز بين التعليق الصحفي وبين النقد الادبي العمق الرصين ، التعليق الصحفي كذلك هو ايضا في ازمة لان هناك حدا ادنى من الثقافة العامة والمعرفة باصول العمل الفني يجعلهما هؤلاء المعلقون . ويبقى النقد ذو التأثير ، هذا النقد في رأيي ازمته هو انه لم يرق بعد الى المستوى الفلسفي .

### احسان عباس

اري ان زملائي قد اسرفوا كثيرا في المثالية . ذلك ان الاستاذ رجاء مثلا وهو قائد النقاد الى النار كما كان امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار ، قد بدأ بتساءل عن الناقد الكبير ثم لم يثبت في كل عصر ما الا ناقدا واحدا يظهر . فمعنى ذلك ان الازمة ليست خاصة بالبلاد العربية او بالثقافة العربية . ولكننا لا نبحت عن الناقد الكبير ، نحن نبحت عن النقد وهذا النقد في نظري موجود والدليل على وجوده اني اقع بين ثلاثة من اكبر النقاد في العالم العربي ، فاذا كنتم لستم من كبار النقاد فهذا رد على الندوة التي نعقدتها في هذا اليوم . المسألة اذن ان هناك ازمة ، احببت ان اتبناها في خيوطها بالنسبة لمختلف الفنون . في المسرح مثلا انا اعتقد ان هناك اعمالا فوق مستوى التعليقات المسرحية . في القصة هناك دراسات فوق مستوى التعليقات على القصة القصيرة وهناك دراسات جادة ظهرت

في هذا الحقل . ولكن اين يكمن جانب من الازمة ؟

يكمن جانب من الازمة في الشعر لان محصودنا الاكبر لا يزال من الشعر والاسباب في هذا كثيرة : تغير الجو الشعري جعل موقف الناقد صعبا ، لم تعد المقاييس القديمة صالحة . فما هي المقاييس التي يجب ان تكون في يد الناقد حتى يستطيع ان يحكم بها على الشعر الجديد . ليست الازمة في النقد ولكنها بالتحول الذي واجهه الادب . هذا الوضع وضع وجود اهداف ومهمات جديدة للشعر الحديث جعلت الناقد في حيرة لا يستطيع ان يستعير مفاهيم نقدية من آداب اخرى ولا يستطيع ان يتكئ تمام الاتكاء على المقاييس الادبية التي ورثها من الادب العربي القديم . واذا هنا اصبح موقف الناقد صعبا وزاده صعوبة عدة مشكلات جديدة سألها على شكل اسئلة لزملائي : هل الانتماء المذهبي يفيد الناقد ام يسبب له الحيرة في النقد ؟ والى اي درجة يستطيع الانتماء المذهبي ان يفدي النقد وخاصة في ميدان الشعر والادب عامة ؟

### حسين مروه

في الواقع ان الانتماء المذهبي لا يمكن الكلام عنه بشكل مطلق ، لان الانتماء المذهبي اما ان يكون بمعنى المذهبية الجامدة ، واما بالمعنى المنهجي . اذا كان ناقد منتشيا الى مذهب ، واخذ مذهبية انذهب لوصح التعبير فذلك يقيد نقده وتفكيره ونتاجه عن جوهر الفن . اما اذا اخذ بمنهج فكري كدليل فكري فلا اعتقد ان ذلك يقيد مطلقا لان المنهج الفكري الذي يستند اليه الناقد يجعل تفكيره مرتبطا بمنهجية تجعله يرى الاشكال الفنية ، يرى حركة المضمون الذي يعبر عن هذه الاشكال لاتجاه الحياة نفسها ما دام النقد مرتبطا بها . ولكن الناقد لا تكفي فيه العدة الفكرية ، يحتاج كذلك الى عدة ذوق لان التفسد ليس موضوعيا ، ليس بالامر الموضوعي للاتز الفني فهو ككل ابداع ، وكما ان كل ابداع يحتوي عنصرين ، موضوعي وذاتي ، فالناقد لا يستغنى عن العنصر الذاتي عن الابداع الذاتي ، والابداع الذاتي يتمثل في مدى استيعابه لجوهر الفن من حيث الجمالية كما هو يحتاج الى استيعاب المضمون من خلال علاقته بالحياة ، وعلاقته بحركة التاريخ . ويمكن ان افول هنا ان من اسباب وجود ازمة النقد الحديث ان كثيرا من النقاد يعتمدون اما على الفكر الفلسفي ، او الاجتماعي وليست لهم عدة الذوق الذاتي للفن ، هذا كثيرا ما نراه ساريا فيما افرا من النقد . الذوق الذي يصدر عن حس جمالي يربى عند الناقد ، ليس يكفي ان يكون هذا الناقد منهجيا وليس يكفي ان يكون له نظرة فسي حركة التاريخ اذا لم يكن قد تربى ذوقه وحسه الجمالي . اجتماع هذين العنصرين هما اللذان يجعلان الناقد ان يكون ناقدا نفاذا الى جوهر العمل الفني ، الى جوهر عملية الخلق الفني . فالنقد يصبح خلقا فنيا هنا ايضا عندما يستند الى العنصرين معا الكاملين المتساندين . هنا على كل حال ارجع الى السؤال ، فاقسول ليس الانتماء المذهبي اذا كان انتماء الى منهج فكري مرتبط بالفكر وبالذوق وبالاحس الفني مقيدا للناقد على الاطلاق بل يساير تفكيره ويساير ذوقه ويكون الوجدان والفكر معا جناحين للناقد بدخل بهما جوهر الفن .

### احسان عباس

ولكن تعدد المنابع التي يستقي منها النقاد ، اعني لو فرضنا ان هناك ناقدا يأخذ منهجه معذوقه وثقافته الفاعمة من الواقعية الاشتراكية وهتا تناقض اخر كالذي ذكره الاستاذ رجاء الدكتور رشاد رشدي الذي يؤمن بنظرية الفن للفن ، اين يذهب القراء في هذه الحالة ، كيف يمكن ان يتناسوا طريقهم يا استاذ رجاء ؟

من هذه الجهة ارى ان الناقد المخلص الفن والنقد ولهمته لا تعرفه العلاقات الاجتماعية . لكي يكون لدينا نقد صحيح مبدع وموضوعي وذاتي ، يجب ان يكون الناقد مخلصا لنفسه ، لنقده ، للادب ، وان يكون صريحا ، ولا يجوز ان تفيده اي علاقة شخصية او اجتماعية ، بل اذا كان هناك ازمة بالفعل ، فان هذه الازمة في النقد ، لانه لا تزال تسيطر هذه العلاقات على الناقد مع الاسف ، واني بتجربتي الخاصة عانيت هذا بالفعل ولكن حاولت ان اكون مخلصا قدر الامكان بصراحة فيما نقدت .

### رجاء النقاش

الحقيقة هذه المشكلة مهمة جدا ، ولها ابعاد متعددة وعميقة . فانا اذكر بالنسبة للجيل الاول ان العقاد عندما ابتداء يهاجم شوقي ويتخذ موقفا ادبيا حادا ضده وضد مدرسته الادبية ، كان في بداية حياته الادبية وفي بداية حياته الشخصية في نفس الوقت ، بينما كان شوقي يعمل في القصر الملكي فكان يخرج بانتاج ضخمة واسرع وممتلىء ، وقد بذل مجهودا كبيرا لسد الطرق والمنافذ امام العقاد في حياته وفي رزوه واستطاع بالفعل ان يعطله تعطيل حادا في بعض لحظات حياته مما اثر على العقاد . وهناك نموذج اخر ، فانا اذكر اني عندما كنت في الجامعة في اوائل الخمسينات كان لنا استاذ يدرسنا الادب الجاهلي ، وكانت له وجهة نظر عميقة وهامة مهما كان عليها من ملاحظات ، ولكنها مناقضة تماما لوجهة نظر الدكتور طه حسين في كتابه المعروف «في الادب الجاهلي» . والدكتور طه حسين كان استادا كبيرا ، وكان له في الواقع نفوذ ضخم في الجامعات وفي الحياة الادبية ، وكان له تلاميذ كثيرون... هذه الظاهرة الموجودة في مجتمعنا الادبي وفي المجتمع العام حيث ما زلنا في الواقع نعيش بصورة عامة الى عدم مصارحة بعضنا البعض وعدم القدرة على مصارحة الذات ايضا بل عدم القدرة على المصارحة الادبية . وهذه هي الاسباب التي تؤثر في ازمة النقد وتخلق اسوارا عالية تقيد الناقد تقييدا عنيفا وشاملا ، بالنسبة للعلاقات الشخصية ، وانا اذكر اني فقدت كثيرا جدا من العلاقات ومن اصدقائي لسبب آرائي المذهبية وكلما توكلت على الله وفلت رأيا صريحا في قضية من القضايا او في شخص من الاشخاص لا اشعر اني فقدت هذا الشخص لعام او عامين او لشهر او لشهرين ، وانما اشعر اني فقدته لمدة طويلة قد تطول العمر بأكمله . وانا اقول ان هذا الموقف الاجتماعي يؤثر على النقد من زاوية اخرى انا على سبيل المثال اعرف بعض الوقائع التي تثير وتضيق كثيرا من انتاجنا الادبي لا يمكن عرضها على الرأي العام الادبي لان الرأي العام الادبي والاجتماعي سيستنكرها اشد الاستنكار ويرفضها اشد الرفض ، رغم انها حقيقة ورغم انها نماذج ادبية موجودة ، فانا اعرف شاعرة معروفة في الوطن العربي لها علاقة عاطفية كبيرة بشاعر معروف اثيرت على انتاجنا الادبي وقد اتيج لي ان اطع على بعض الرسائل التي تبودلت بين هذه الشاعرة وبين من كانت تحب في وقت من الاوقات ومن كان فتى احلامها ومن كانت تحرص عليه خلال فترة طويلة واعتمدت على هذه التجربة في انتاج شعرها ، اتيج لي ان اعرف تفاصيل هذه القصة في حياة هذه الشاعرة ، فما استطعت ان اكتب عن هذا الادب ما كان ينبغي ان يكتب بصراحة حول هذا الموضوع ولا استطعت ان اكتب عن هذه الشاعرة كما يجب ان يكتب . وليس المطلوب ان يقال الحق الادبي فقط ، ولكن هذه المادة هي التي تفسر الكثير مما غاب علينا في انتاجنا الادبي . واذكر هنا ايضا الدكتور سهيل ادريس ... وروايته «اصابنا التي تحترق» واعتقد مما سمعت عنه انه عانى الكثير في تأليف هذه الرواية التي كان يعبر

اعتقد انه لو تعددت المذاهب النقدية وحصر كل نافذ او كل مدرسة نقدية ان تشرح وجهة نظرها فكريا وتطبيقيا واستطاعت كسل مدرسة نقدية ان تنجب نقادها الناقلين المبدعين لزال الازمة ، وانا اوافق تماما على كلمات الاستاذ حسين مروه على ان النقد فاعسة وابداع في نفس الوقت هو لون من الابداع ، اذا استطاعت المدارس النقدية ان تصل الى هذا المستوى والى هذا العمق وهذا التسوع وهذا الابداع المجدي ، كما انقسم الناقد سينقسم القراء وسيجدون انفسهم منتسبين الى مدارس مختلفة حسب امكانياتهم الثقافية وحسب طبائعهم النفسية وحسب مواقفهم في المجتمع والحياة . هذا الانقسام في النقد الادبي هو انقسام طبيعي ، ففي الادب نفسه ، حيث توجد مدارس متنوعة تنسب الابداع الادبي الى المدارس النقدية وهو ايضا انقسام في ادواق القراء وفي ثقافتهم وفي الوانهم واتجاهاتهم المختلفة .

### ميشال عاصي

طرح الدكتور احسان عباس قضية مهمة جدا وتعتبر في نظري سببا رئيسيا من اسباب ازمة النقد التي نعانيها في هذه المرحلة ، وهي تحول الادب عن منهج تقليدي اصولي كانت لنا فيه الملمات واسعة ، الى مدارس واتجاهات حديثة اصبح الناقد منها في حيرة وبالتالي القراء . وانا اعتقد ان الازمة هي ازمة المنهج النقدي الذي لا يرتبط بالواقع الادبي فلو كان الناقد يتبنى منهجية في النقد مرتبطة بواقع هذا الادب يستخلص منه اصول الابداع والجمالية ، ويستخلص منه قواعد الخلق وقواعد الاكتمال الادبي ولا يستند الى مفاهيم ثقافية نظرية منقطعة عن الواقع الادبي اي مفاهيم ترائية كما هي الحال عند النقاد الذين لا يعتمدون على منهجية واقعية ، اي لو كان الناقد يعتمد حركية منهجية في تفكيره بالاضافة طبعا الى الاحساس النوقى الرفه الذي هو منطلق كل عمل نقدي لكان خرج النقد من هذا الحرج باعتبار ان هذه التحولات واقع جديد . وانا مع ما قاله حسين مروه من ان الناقد اذا كان يتبنى ، اذا كان ينضوي انضواء منهجيا لا مذهبيا ، لا يمكن ان يكون انتاجه بالفعل مخرجا للنقد من ازمته ، وهذا يعود الى السبب الذي ذكرته سابقا وحتى يكون الناقد في مستوى هذه المنهجية لا بد ان يكون مفكرا على مستوى الفلسفة في الميدان الذي يشتغل فيه ويعمل .

### احسان عباس

يتبين لنا من هذا كله ان النقد عملية صعبة جدا . اولا فيما يتعلق بالوسائل التي يجب ان تكون موجودة لدى الناقد نفسه من ثقافة ومنهجية ، وبطبيعة الحال هو عمل بطيء ولذلك اعود لاقول ان تصورنا للازمة آت من اننا نستعجل ، نريد دائما ان نرى نقدا ، لكن النقد الحقيقي لا يصدر بسهولة ولا يتم ولا يتكون الا بعد عناء شديد . وقد قرأت اوراق قصيدة الغزالي لصديقي ادونيس احدي عشرة مرة وتأثرت بها كثيرا وارتدت ان اكتب عنها وفي كل مرة يفلت طرف الخيط مني ولا استطع ان اكتب شيئا . هذه تجربتي . لم تكن هناك عوائق تعوق الا انني لم استطع ان اعرف من اين ابدا وان المشكلة لم تتضح لي ولم استطع ان اقول فيها شيئا رغم انها قصيدة اثيرت في نفسي تأثرا عميقا . هذا من ناحية الصعوبة في العمل نفسه ولكن هناك صعوبات اخرى في المحيط الذي يعيش فيه الناقد . ربما الناقد له علاقات اجتماعية ، الى درجة (هذا السؤال مطروح على النقاد زملائي الثلاثة) تفت العلاقات الاجتماعية عقبة احيانا في طريق النقد ؟

فيها عن احداث عرفها وخبرها . والنقد بالدرجة الاولى لهذه الرواية كان نقدا موجها لاجل جانب فيها واجمل جانب ادبي كما ارى واتصور وهو الصديق .

## احسان عباس

يبدو ان التعامل مع الاموات اسهل من التعامل مع الاحياء ، ولذلك لا بد للناقد ان يقتل اي اديب يريد ان يتحدث عنه قبل ان يكتب عنه ، وقد كانت الصراحة دائما تكلف اصحابها الشيء الكثير منذ الازل حتى اليوم ، وهذه ليست خاصية قاصرة على عصرنا ، فان ام جنذب وهي قائدة النقد القديم في عصر الجاهلية عندما حكمت ضد زوجها طلقتها واضطر الفحل ان يتلافى المسألة بزواجها . الدكتور ميشال ، هل تريد ان تضيف على هذا السؤال من تجربتك شيئا ؟

## ميشال عاصي

لا والله وانما اعتقد ان الناقد عليه ان يناضل في ميدان عمله كما يناضل جميع المفكرين وجهيع العاملين في الميادين العملية، وعلينا ان نتحمل من الصراحة والوضوح ما يتحملة كثيرون من العاملين كما قلت في ميادين نضالهم ونفتقر الى الشجاعة ونفتقر الى الصراحة كما نفتقر ايضا الى النفاذ الى ابعاد الاشياء .

## احسان عباس

بقي سؤال واحد فقط رفقا باعصاب الجمهور وهو ان لدينا دراسات جامعية بعضها فيه نقد وبعضها ضعيف عن المستوى النقدي اعني ان الدراسة الجامعية والاكاديمية ليس من الضروري ان تكون النقد الذي تنصوره في هذه الندوة . السؤال المطروح هنا الى اي حد افادت او اضررت الدراسات الجامعية بالمستوى النقدي فسي العالم العربي ؟

## حسين مروه

هذا ليس مطلقا ، فالدراسات الاكاديمية بذاتها ، لم تق على مستوى العصر فكثير من الدراسات الاكاديمية تعيش في قوقعة بعيدة

صدر حديثا :

# الحركة الوطنية الجزائرية

تأليف

الدكتور ابو القاسم سعد الله

اشمل دراسة عن تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر ، تلك الحركة التي انتهت بثورة الجزائر العظيمة وقيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

منشورات دار الآداب - بيروت

٩ ليرات لبنانية